أثر (تُبّع وفتوحاتهم)

مثنى محمد حميد

كلية والجامعة : معهد التاريخ العربي للدراسات العليا

ملخص البحث

ان الهدف من بحثي بيان نهوض الأمم وسقوطها والتحديات التي تواجهها . فالأمم تنهض قوية نتيجة قساوة الأحداث وتجرعهم مرارة التجارب والأخطاء .فقوم تبع من بين هذه الأمم التي استطاعت أن تسيطر على أرجاء المعمورة شرقاً وصولاً إلى الصين وغرباً وصولاً إلى القسطنطنية ، إضافةٌ إلى مكة والمدينة ويثرب .ويعتبر تُبّع أول من كسا الكعبة وأول من أدخل اليهودية إلى اليمن وذلك بحسن سيرته ودهائهِ . وأخيراً وضحت في بحثي كيفية سقوط هذهِ المملكة ونتيجة الصراع الداخلي بين أبناء الأسرة الحاكمة .

المقدمة

الحمد لله الذي خلق القلم قبل كل شيء ، وقال له : أُكتب ، قال : ما اكتب ؟ قال : اكتب ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة . لذى يعد القلم من أهم وسائل تدوين التأريخ ، فللتاريخ شأن عظيم منه نأخذ العبرة والتأمل في غابر الامم السالفة فهو مليء بالأحداث والمواعظ حيث لا تقوم أمة إلا وتسقط أمة أخرى وهذه سنة الله بين الناس حيث قال : چ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ چ [i] ،لذا فان الأمم تخرج قوية نتيجة قساوة الأحداث وتجرعهم مرارة التجارب والأخطاء ، فمن بين الأمم قوم تُبّع التي ظهرت واستطاعت أن تسيطر على أرجاء المعمورة وهذا هو دراسة بحثي ،حيث قسمته إلى أربع مطالب:

تضمن المطلب الاول ، التعريف بكلمة تُبّع وأسمه ونسبه وذكره في القرآن الكريم والأحاديث النبوية وكذلك أقوال الصحابة رضي الله عنهم . وتضمن المطلب الثاني سبب خروج تُبّع إلى المشرق ماراً بالمدينة المنورة (يثرب) مستخلفاً ابنه عليها وما حدث له في يثرب من دسائس ومؤامرة أدت إلى قتله ثمَ زحف إلى العراق وإلى بلاد فارس حتى وصل الصين شرقاً وكذلك أتجه بجنده إلى الغرب إلى بلاد روميه من بلاد الروم عابراً من القسطنطينية وكانت هناك علامات بينهم هي النار كوسيلة من وسائل التواصل بينهم .

وأما المطلب الثالث فقد بينت فيه كيفية إعتناق ملك تُبّع الديانة اليهودية وإتباعه للأحبار لما رأى من إخلاصهم ونصحهم له وفي نفس الوقت يعتبر تُبّع أول من كسى الكعبة وزادها بهاءً.

وأخيراً المطلب الرابع حيث بينت فيه نهاية هذه الأمة وسقوطها بسبب الخلافات بين الأسرة الحاكمة ، فانتهت مملكتهم على شرار الخلق . واخيراً ختمت بحثي بخاتمة استخلصت فيها اهم الدروس والعبر من هذا البحث واسأل الله العظيم أن أكون قد وفقت لهذا البحث إنه نعم المولى ونعم النصير .

المطلب الاول

1- أصل كلمة تُبَّع :

ليس المراد به رجلاً واحداً بعينه ، بل المراد به ملوك اليمن وتُبَّع لقب للملك ، كالخليفة للمسلمين ، وكسرى للفرس ، وقيصر للروم ، قال أبو عبيدة [ii] : سمي كل واحد منهم تُبَّعاً لأنه يتبع صاحبه [iii] .

قال الجوهري [iv] : والتبابعة هم ملوك اليمن ، واحدهم تُبَّع .

وقال السهيلي[v] : تُبَّـع اسـم كـل مَلِكٍ مَلَـكَ اليمـن [vi] والشحَـر[vii] وحضر موت وإنَّ من ملك اليمن وحدها لا يسمى تُبَّعاً ، وقيل لا يسمى تبعاً إلا من ملك حضر موت وسبأ وحمير[viii] . وقال كعب [ix] : كان تُبَّع ملكا من الملوك ، وكان قومه كهّاناً ، وكان معهم قوم من أهل الكتاب .

وقال القرطبي [x]: قيل سمي تُبَّع : لأنه إتبع قرن الشمس وسافر في المشرق مع العساكر ، غزا المدينة وأراد خرابها ثم انصرف عنها لمّا أُخبر أنها مُهَاجَرُ نبيّ اسمه أحمد ، وقال شعراً أودعهُ عند أهلها فكانوا يتوارثونه كابراً عن كابر إلى أن هاجر النبي (صلى الله عليه وسلم) فأدُّوه إليه ، ويقال كان الشعر عند أبي أيوب [xi] خالد بن زيد وفيه

شهدتُ على أحمد أنه رسول من الله باري النّسَمْ

فلو مُدَّ عمري إلى عمره لكنتُ وزيراً له وابن عمْ [xii]

2- **نسبه :**

هو حسان بن تُبَّان أسعد [xiii] أبي كرب – وتُبان أسعد هو تُبَّع الآخر – ابن كلي كرب [xiv] بن زيد ، وزيد هو تُبَّع الأول بن عمرو ذي الأذعار [xv] بن أبرهة ذي المنار [xvi] بن الرّيش – قال ابن هشام [xvii] : ويقال الرائش ، ابن عدي [xviii] . بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب ، كهف الظلم [xix] بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قحطن بن عريب بن زُهير بن أيمن بن الهميع بن العرنجج – والعرنجج [xx] : حمير ابن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان .

3- **تُبّع حميري :**

سميَّ تُبَّع الحميري ، لأنتسابه إلى حمير ، قال ابن جرير [xxi] : حدثني يونس ، قال : أخبرنا إبن وهب ، قال : أخبرني بن لهيعة عن الحارث بن يزيد ، أن شعيب بن زرعة المعافري ، حدثه ، قال : سمعت عبدالله بن عمرو بن العاص ، وقال له : إن حمير تزعم أن تُبَّعا منهم ، فقال نعم والذي نفس بيده ، وانه من العرب كالأنف بين العينين ، قد كان منهم سبعون ملكاً .

4- **ذكر تُبَّع في القران :**

لقد جاء ذكر تُبَّع في القرآن في موضعين :

أولاً : جاء ذكرهم في سورة الدخان [xxii] : ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ .

بين الله تبارك وتعالى حال قوم تبع وأسلافهم من الامم السابقة وما آلوا إليه من الهلاك وذلك لأجرامهم وكفرهم بربهم ، وقد ذمَّ الله قومهُ لأنهم كانوا عبدة النار، وبالرغم من ذلك فان أهل اليمن يفتخرون على اهل مكة ، أن الله قد جعل قوم تبع خير من أهل قريش ، وذلك للحضارة التي وصلوا اليها أيام اسلافهم وان كانوا قومهم كافرين [xxiii] .

ثانياً : سورة ق [xxiv] : ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ .

وهكذا يؤكد سبحانه وتعالى في هذه السورة بأن قوم تُبَّع كانوا ممن حق عليهم وعد الله الذي لا ريب فيه جزاءً بما كانوا يعاندونُ رسلهم ويقفون وقفة المعاند المحارب لله ، وهذه سنة الله في عباده ، من أطاعه فقد رشد وأدخله الجنة ومن عصاه فقد غوى وادخله النار [xxv].

5- **اقوال الصحابة في تُبَّع :**

ذكر الصحابة تُبَّع ومدحوه ، لأيمانه بالله بالرغم من كفر قومه وتميزه عن باقي الملوك . وقالت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها : "لا تسبوا تُبَّعاً ، فانه كان رجلاً صالحاً ". وقال كعب: "لقد نعت تبع نعت الرجل الصالح حيث ذمَّ الله قومه ولم يذُّمهُ" . وقال ابن عباس [xxvi] : " كان تبعاً نبياً " . وقال قتادة [xxvii] : " ذمَّ الله قومه ولم يذمه ". وكان اذا كتب : كتب باسم الذي تسمى وملك براً وبحراً وصحاً وريحاً . وقال سعيد بن جبير [xxviii] : هو الذي كسا البيت . وقال الزجاج [xxix] : تبعاً كان ملكا من الملوك، وكان مؤمنا وقومه كافرون .

6- **ذكره في الاحاديث**

وردت أحاديث بمدح تبّع وصلاحه ولأنه آمن دون غيره من قومه إذ لم يتبعوه .

1- روى أبو سعيد الشريحي ، قال : أخبرنا أبو اسحاق الثعلبي ، قال : حدثنا أبو عبدالله بن فنجويه الدينوري ، قال : حدثنا أبو بكر بن مالك القطيعي قال : حدثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا حسن بن

موسى ، قال : حدثنا إبن لهيعة ، قال : حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير قال : عن سهل بن سعد ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا تسبوا تُبعاً فانه كان قد أسلم " [xxx] .

2- روى أبو سعيد الشريحي ، قال : حدثنا أبو اسحاق الثعلبي ، قال : أخبرني ابن فنجويه قال : حدثنا ابن شيبة ، قال : حدثنا محمد بن علي بن سالم الهمداني ، قال : حدثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر النيسابوري ، قال : حدثنا عبدالرزاق ، قال : حدثنا معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبري ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ادري تُبَّع نبّياً كان أو غيرنبي " [xxxi] .

3- وروى ابن عباس رضي الله عنه : " لا تسبًّا تُبَّعاً فانه أول من كسى الكعبة"[xxxii] .

المطلب الثاني

1- سبب خروج تُبَّع إلى المشرق:

ان الذي دعا تُبَّع للخروج من اليمن إلى المشرق ، الحارث بن عمرو الكندي . والذي إقتطع له ملك الفرس قباذ من أرض السواد مما جعله يطمع في ملك الأعاجم[xxxiii] .

والحارث بن عمرو بن حجر بن عدي الكندي بعد أن قتل النعمان [xxxiv] بن المنذر بن امرئ القيس بن الشقيقة وأفلته المنذر [xxxv] بن نعمان الأكبر ، وملك الحارث ما كان يملك ، أرسل إليه قباذ بن فيروز ملك الفرس ، وأحب أن يجدد العهد الذي كان بينه وبين النعمان من قبل ، وكان قباذ زنديقاً [xxxvi] يظهر الخير ويكره الدماء ويداري أعداءه فيما يكره من سفك الدماء وكثرت الأهواء في زمانه واستضعفه الناس .

خرج إليه الحارث في عدد حتى التقوا بقنطرة الفيوَّم [xxxvii] فأمر قباذ بطبق من تمر فنزع نواه، وأمر بطبق فجعل فيه تمر فيه نواه ، ثم وضعا بين أيديهما وجعل الذي فيه النوى أمام الحارث بن عمرو والذي لا نوى فيه يلي قباذ ، فجعل الحارث يأكل التمر ويلقي النوى ، وقباذ يأكل التمر وما يليه ، فقال للحارث : ما لك لا تأكل التمر مثلما آكل ، فقال الحارث : إنما يأكل النوى إبلنا وغنمنا [xxxviii] .وعلم قباذ أنه يهزأ به دون أن يردَّ عليه ، فاصطلحا على أن يُورد الحارث بن عمرو ومن أحب من أصحابه خيولهم الفرات إلى ألبابها ،ولا يجاوزا اكثر من ذلك.

2- الحارث يستغل ضعف قُباذ :

عندما رأى الحارث ضعف قُباذ مَلِك الفرس ، أمر مسالحه [xxxix] أن يقطعوا الفرات ويغيروا في السواد ، فأتى قباذ الصريح [xl] وهو في المدائن [xli] ، فأرسل إلى الحارث ، فقال له : لقد صنعت صنعاً ما صنعه أحد قبلك ، فردَّ الحارث : ما صنعت ولا شعرت ، ولكن لصوص من لصوص العرب ولا أستطيع ضبط العرب إلا بالمال والجنود ، فقال له قُباذ : فما تريد ، قال الحارث : أريد أن تطعمني من السواد ما أتخذ به سلاحاً . فأمر له بما يلي جانب العرب من أسفل الفرات ، وهي ستة طساسيج [xlii] .

3- الحارث يرسل إلى تُبَّع :

أرسل الحارث إلى تُبَّع وهو في اليمن ، إني قد طمعت في ملك الأعاجم ، وقد إقتطع لي من أرض السواد ستة طساسيج ، فأجمع الجنود وأقْبِل ، فانه ليس دون ملكهم شيء، ولأنّ المَلك لا يأكل اللحم ولا يستحل هراقة الدماء لأنه زنديق .

جمع تُبَّع الجنود وسار بهم إلى الشرق حتى نزل الحيرة [xliii] وقرب من الفرات فآذاه البق ، فأمر الحارث بن عمرو أن يشق له نهراً إلى النجف ففعل وهو نهر الحيرة فنزل عليه .

4- تُبَّع وفتوحاته :

وجه تُبَّع إخوته شمراً ذا الجناح ، ويعفر، وابنه حسان لفتح البلدان . حيث وجه أخيه شمراً ذا الجناح إلى قُباذ فقاتله وهزمه حتى لحق بالري [xliv] ، ثم أدركه فقتله ثم توجه إلى خراسان ففتحها ثم وصل إلى سمرقند فحاصرها فلم يظفر بشيء منها ، فأطاف بالحرس حتى أخذ رجلاً من أهلها ، فسأله عن المدينة وملكها، فقال له : أما ملكها فاحمق الناس ، ليس له هم إلا الشراب والاكل ، وله ابنة هي التي تقضي أمر الناس ، فبعث معه بهدية إلى بنت الملك ، وقال له :- أخبرها أني إنما جئت من أرض العرب للذي بلغني من عقلها لتنكحني نفسها ، فأصيب منها غلاماً يملك العجم والعرب ، وأني لم أجئ ألتمس المال ، فان معي أربعة آلاف

تابوت من ذهب وفضة هاهنا ، فأنا أدفعها إليها وأمضي إلى الصين ، فان كانت لي الارض كانت امرأتي ، وان هلكت كان ذلك المال لها ، فلما أنهيت إليها رسالته ، قالت : قد أجبته ، فليبعث بما ذكر ، فأرسل إليها أربعة الأف تابوت وجعل في كل تابوت رجلان ، فكان لسمرقند أربعة ابواب على كل باب منها أربعة الاف رجل ، وجعل العلامة بينه وبينهم أن يضرب لهم بالجُلجُل [xlv] وتقدم في ذلك إلى رسله الذين وجه معهم التوابيت ، فلما صاروا في المدينة ضرب لهم بالجلجل فخرجوا فأخذوا بالأبواب ونهد شمراً في الناس فدخل المدينة فقتل أهلها وحوى ما فيها ، ولقى زحوف الترك فقتلهم وهزمهم ثم سار إلى الصين .

وفي الوقت نفسه وجّه تُبَّع أبنه حسان إلى الصغد [xlvi] ليفتحها وقال لأخيه وابنه أيكما يصل إلى الصين فهو عليها ، وكان كل من شمراً وحسان في جيش عظيم يقال كانا في ستمائة وأربعين ألفاً ، فلما سار شمراً ذا الجناح إلى الصين وجد أن حسان قد سبقه إليها بثلاث سنين ، فأقاما بها فيما ذكر بعض الناس حتى ماتا وكان مقامهما إحدى وعشرين سنة [xlvii] .وأما الحديث المجتمع عليه : هو أن شمراً وحسان إنصرفا في الطريق الذي كانا أخذا فيه حيث ابتدآ ، فقدما على تُبَّع بما حازا من الاموال بالصين وصنوف الجواهر والطيب والسبي ثم إنصرفوا جميعاً إلى بلادهم . وأما أخيه يعفر فقد توجه إلى الروم فأنشد قائلاً .

يا صاح عُجبُك للداهيه لحمير إذا نزلوا الجابية .

ثمانون ألف روا ياهمو لكـل ثمانيـة راويه [xlviii] .

ثم سار حتى وصل القسطنطينية [xlix] فأعطوه الطاعة والإتاوة ثم مضى إلى رومية[l] وبينهما مسيرة أربعة أشهر فحاصرها فأصاب من معه جوع ووقع فيهم الطاعون ففرقوا ، فأبصرهم الروم وما لقوا ، فوثبوا عليهم فقتلوهم فلم يفلت منهم أحد حتى يعفر .

5- النار كانت العلامة بين تُبَّع وحسان وشمراً :

جعل تُبَّع علامة بينهُ وأخيه يعفر وبين شمراً ذا الجناح وابنه حسان الذين كانوا في الصين . وكانت العلامة بينهما النار ، إذا أوقدت نارين من قبل تُبَّع فهو هلاك يعفر وإن أوقدت ثلاثاً فهو هلاك تُبَّع ، وان كانت النار من جهة الصين ، فهلاك حسان وان كانت نارين فهو هلاكهما ، فمكثوا فترة من الزمن حتى أوقدت نارين من قبل تُبَّع فكان هلاك أخيه يعفر كما ذكرنا سالفاً[li].

6- مرور تبان بمدينة يثرب :

ذكر الطبري[lii] : أن تبان حين توجه إلى المشرق مرَّ بالمدينة - يثرب - فخلف عليها ابنه ولم يهيج أهلها ، فلما رجع إلى المدينة وعرف أنهم قتلوا ابنه غيلة فغضب عليهم ، ومما زاده عليهم حنقا أن رجلاً من بن عدي بن النجار ، يقال له أحمر : قتل رجلاً من تُبَّع ، وجده في عذق [liii] له يجذه [liv] فضربه بمنجله فقتله ، وقال : " إنما الثُمر لمن أبَرَهُ " ، ثم ألقاه حين قتله في بئر من آبارهم معروفة يقال لها (ذات تومان) ، فأخذ يقاتلهم ويقاتلونه وكان مُجْمِعٌ على استئصال أهلها وقطع نخلها ، فاجتمع الحي من الانصار ليمتنعوا منه وكان رئيسهم يومئذ عمرو بن الطلة أحد بني النجار ثم أخذ بني عمرو بن مبذول فخرجوا لقتاله ، وزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويُقْرُونه [lv] بالليل . فيعجبه ذلك منهم ، ويقول : والله إن قومنا هؤلاء لكرام. وهم على ذلك حتى جاءه حبران من أحبار [lvi] اليهود من بني قريظة عالمان راسخان .

7- الحبران العالمان ينصحان تُبَّع :

ان الحبران من اليهود لما رأوا ما رأوا من عزم تُبّع على هلاك أهل المدينة ، نصحاهُ وقالا له: أيها الملك لا تفعل فانك ما تريد لا يمكن فعله ، وان الله يحول بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجلة العقوبة . فقال لهم : ولم ذلك ، قالا : لا نها مهاجر نبيٌ يخرج من هذا الحي من قريش في آخر الزمان تكون دارهُ وقراره ، فانتهى عن ذلك من قولهما عما كان يريد من أهلاك المدينة. وقيل : إنه قال : يتبع من يقاتله وهو نبي ؟ قالا : يسير إليه قومه فيقتتلون هاهنا ، فانتهى لقولهما [lvii] .

المطلب الثالث

1- تُبَّع يدخل اليهودية :

لما رأى نصح الحبرين له ، وغزارة علمهما أعجبه ما سمع منهما ، وخرج بهما معه إلى اليمن بعد أن اتبع دينهما وكان اسم الحبرين كعب وأسد وكان من بني قريظة وكانا ابني عم ، وكانا أعلم أهل زمانهما ، بينما كان تبع وقومه أصحاب أوثان يعبدونها ، فهداهم الله [lviii] .

2- تُبَّع ونفر من هذيل :

ترك المدينة تبع ورجع إلى مكة وهي طريقه إلى اليمن حتى إذا كان بالدفِّ[lix] من جمدان [lx] بين عسفان [lxi] وأمج [lxii] في طريقه بين مكة والمدينة أتاه نفر من هذيل[lxiii]، فقالوا له : أيها الملك ألا ندلك على بيت أغفلته الملوك ، بيت مالٍ دائر فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ، قال بلى : قالوا : بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده [lxiv] .

كان الهذليون يريدون هلاكه لما عرفوا من هلاك من أراده من الملوك وبغى عنده ، أرسل تُبَّع إلى الحبرين ، فسألهما عن ذلك ، فقالا له : ما أراد القوم إلا إهلاكك وهلاك جندك ، ولئن فعلت ما دعوك إليه لهلكن وليهلكن من معك جميعاً ، فعرف صدق نصحهما ، فأخذ النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدما مكة.

3- تُبَّع يدخل مكة :

بعد أن سمع من الحبران نصحهما ، وما كادَ له الهذليون : سأل الحبران ما أصنع في البيت : قالا له ، تصنع ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتحلق عنده رأسك ، وتتذلل له حتى تخرج من عنده ، قال تُبَّع للحبرين ، وما يمنعكما أن تصنعا مثل ما يصنع أهله ، قالا الحبران : أما والله إنه لبيت أبينا ابراهيم عليه السلام ، وإنا لك لناصحون ، ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان [lxv] التي نصبوا حوله ، وبالدماء التي يهريقون عنده ، وهم نجس أهل شرك .

4- رؤيا الملك تبع :

وهو في مكة إذ رأى تُبَّع رؤيا أنه يكسو البيت فكساه الخصف[lxvi]، ثم أُري أنه يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر[lxvii] ثم أُري أنه يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل[lxviii] . وكان تُبَّع فيما يزعمون أنه أول من كسا البيت[lxix]، ويروون لتبع حين كسا البيت أنه قال شعراً :

وكسونا البيت الذي حرم ... الله ملاءً منضداً وبروداً

فأقمنا به من الشهر عشراً ... وجعلنا لبابه إقليدا

ونحرنا بالشعب ستة ألف ... فترى الناس نحوهنَّ ورودا

ثم سرنا عنه نؤم مهيلاً ... فرفعنا لواءنا معقودا [lxx]

5- تُبَّع يقيم في مكة أيام :

أقام تُبَّع في مكة ستة أيام فيما يذكرون [lxxi] ، ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل ، وأوصى به ولاته من جُرهم [lxxii] وأمرهم بتطهيره والاَّ يقرّبوه دماً ولا ميتةً ولا ميلاثا وهي المحائض وجعل له باباً ومفتاحاً . وكان الناس يذكرون فضائل تُبَّع حتى أنهم كانوا يدعون أبناءهم لفعل ما فعل تُبَّع ، ويروى أن سبيعة [lxxiii] بنت الأحبّ امرأة من قريش كانت تقول لابنها خالد ، وهي تعظم عليه حرمة البيت ومكة وتنهاه عن البغي فيها وتذكره بتبع وتذلله لها وما فعل من تعظيمه حتى صار مضرب الامثال في زمانه

6- حمير تمنع تُبَّع من دخول اليمن :

روى الطبري [lxxiv] ، قال : حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة ، عن ابن إسحاق عن أبي مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي ، قال : سمعت ابراهيم ابن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث : أن تبعاً لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك ، وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه ، وقال : انه دين خير من دينكم ، فطلبوا منه أن يتحاكموا إلى النار ، قال : نعم ، قال الطبري : وكانت في اليمن نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه ، فتأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فقال تُبَّع لهم : أنصفتم ، فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم ، وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه ، فخرجت النار إليهم ، فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم [lxxv] من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر حتى غشيتهم وأكلت النار الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير ، وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأصفقت [lxxvi] عند ذلك على دينه ، فمن هناك كان آصل اليهودية باليمن .

قال ابن اسحاق [lxxvii] : وقد حدثني محدث : أن الحبرين عندما دنيا من النار وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما حتى ردَّاها إلى مخرجها الذي خرجت منه فأصفقت عند ذلك حمير على دينهما .

7- تبع يأمر بهدم رئام :

قال ابن اسحاق : وكان رئام بيتاً يعظمونه ، وينحرون عنده ، ويكلّمونه ، إذ كانوا على شركهم ، فقال الحبران لتُبَّع : إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه، قال: فشأنكما به، فاستخرجا منه ، فيما يزعم أهل اليمن كلباً أسود فذبحاه ،ثم هدما ذلك البيت ،فبقاياه اليوم كما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تهراق عليه[xxviii].

المطلب الرابع

1- إنقطاع ملك تُبَّع وسقوطهم :

عندما إجتمع الملك إلى حسان بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكيكرب بن زيد بن عمرو ذي الأذعار ، بعد موت أبيه ، فأراد أن يسير بأهل اليمن وأن يطأ أرض العرب وأرض العجم كما كانت التبابعة قبله تفعل ، حتى إذا كان ببعض أرض العراق كرهت حمير وقبائل اليمن السير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلموا آخاً له كان معه في جيشه يقال له عمرو ، فقالوا له : أقتل آخاك حسان نملكك علينا مكانه وترجع بنا إلى بلادنا ، فتابعهم على ذلك . فأجمع أخوه ومن معه من حمير وقبائل اليمن على قتل حسان إلا ما كان من ذي رعين الحميري [xxix] فانه نهاه عن ذلك وقال له : إنكم أهل بيت مملكتنا لا تقتل أخاك ولا تشتت أمر أهل بيتك ، فلم يقبل منه عمرو قوله ، وكان ذورعين شريفاً في قومه من حمير عمد إلى صحيفة فكتب فيها

الا من يشتري سهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عينِ .

فامَّا حمير غدرت وخانت فمعذرة إلاله لذي رعينِ [lxxx] .

ثم ختم عليها ثم أتى بها عمراً فقال له : ضع لي عندك هذا الكتاب فان لي فيه بغية وحاجة [lxxxi] ، ففعل : فلما بلغ حسان ما أجمع عليه أخوه عمرو وحمير وقبائل اليمن من قتله ، قال لعمرو :

يا عمرو لا تعجل على منيتي فالملك تأخذه بغير حشود [lxxxii] .

فأبى إلاَّ قتله فقتله ثم رجع بمن معه من جنده إلى اليمن فقال قائل من حمير

إنَّ لله من رأى مثل حسان قتيلا في سالف الأحقاب

قتلته الأقيال من خشية الجيش وقالوا له لباب لباب

ميّتكم خيرنا وحيّكم رَبٌّ علينا وكلكم أرباب [lxxxiii] .

2- عقوبة الله لعمرو :

لما نزل عمرو بن تبان أسعد أبي كرب اليمن منع من النوم وسلط عليه السهر فيما يزعمون، فجعل لا ينام ، فلما أجهده ذلك سأل الأطباء والحزاة [xxxiv] من الكهان والعرافين عما به ، ويقول منع مني النوم ولا أقدر عليه وقد جهدني السهر ، فقال له قائل منهم : والله ما قتل رجل أخاه قط أو ذا رحم بغياً على مثل ما قتلت عليه أخاك إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر ، فلما قيل له ذلك : جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشراف حمير وقبائل اليمن حتى خلص إلى ذي رعين ، فلما أراد قتله ، قال : ان لي عندك براءة مما تريد أن تصنع بي ، قال له وما براءتك عندي : قال أخرج الكتاب الذي كنت إستودعتك ووضعته عندك ، فأخرج له الكتاب فاذا فيه الابيات من الشعر

الا من يشتري سهراً بنوم سعيد من يبيت قرير عينِ .

فامَّا حمير غدرت وخانت فمعذرة إلاله لذي رعينِ [xxxv] .

فلما قرأهما عمرو ، قال له ذورعين : قد كنت نهيتك عن قتلك أخيك فعصيتني فلما أبيت عليّ وضعت هذا الكتاب عندك حجة لي عليك وعذراً لي عندك، وتخوفت أن يصيبك إن أنت قتلته الذي أصابك ، فان أردت بي ما أراك تصنع بمن كان أمرك بقتل أخيك كان هذا الكتاب نجاة لي عندك [xxxvi] . فتركه عمرو بن تبان أسعد فلم يقتله من بين أشراف حمير ورأى أن قد نصحه لو قَبِل منه نصحه ، وقال عمرو بن تبان أسعد حين قتل من قتل من حمير وأهل اليمن ممن كان أمره بقتل أخيه حسان .

شربنا النوم إذ عصبت علاب بتسهيـد وعقد غير بيـن .

تنادوا عند غدرهـم لُباب وقد برزت معاذير ذي رعين .

قتلنا من تولى المكر منهـم بواءً بابن رهم غير ديــن .
قتلناهم بحسان بن رهــم وحسان قتيل الثائريــن .
قتلناهم فلا بقيا عليهــم ومرّت عند ذاكم كل عيـن .
فنحن الطالبون لكــل وتر إذا قال المقاول أين أيــن .
سأشفي من ولاة المكر نفسي وكان المكر حينهم وحينـي .
أطعتهم فلم أرشد وكانــوا غواة أهلكوا حسبي وزينـي [xxxvii] .

ثم لم يلبث عمرو بن تبان أسعد حتى هلك ، قال هشام بن محمد [xxxviii] : كان عمرو بن تُبّع هذا يسمى موثبان لأنه وثب على أخيه حسان - بفرضة نعم - فقتله ، وفرضة نعم رحبه طوق بن مالك وكانت نعم سرّيه تُبّع حسان بن اسعد .

3- سقوط تُبّع وتملك لخنيعه :

بعدما هلك عمرو ، قال ابن اسحق : خرج أمر حمير وتفرقوا ، فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة منهم يقال له لخنيعة [xxxix] ، ينوف ذو شناتر فملك عليهم ، فقتل خيارهم من بيوت المملكة وعبث في بيوتهم ونفى خيارها حتى قال قائل من حمير:

تقتل أبناءها وتنفي سراتها وتبني بأيديهم لها الذل حمير .
تدّمر دنياها بطيش حلومها وما ضيعت من دينها فهو أكبرُ .
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها واسرافها تأتي الشرور فتخسر [xc] .

كان لخنيعة رجلاً فاسقاً يزعمون أنه كان يعمل عمل قوم لوط . وبالرغم مما بلغ من القتل والبغي فكان لا يسمع بغلام من أبناء الملوك قد بلغ ، إلاّ وأرسل إليه ووقع عليه في مشربة [xci] له قد صنعها لذلك لئلا يُملَّكْ بعد ذلك ، وكان له حرس في أسفل من مشربته حتى اذا مارس الرذيلة أخذ سواكا فجعله في فيه أي ليعلم حرسه أنه قد فرغ منه . ليخلى سبيله ، حتى اذا كان آخر أبناء تلك الملوك وأسمه زرعة ذو نواس بن تبان أسعد أبي كرب بن ملكيكرب أخو حسان وكان صبياً عندما أصيب أخوه ، فلما شبَّ غلاماً جميلا وسيماً ذا هيئة وعقل فبعث إليه لخنيعة ليفعل به ما كان يفعل بأبناء الملوك [xcii] .

4- زرعة ذو نؤاس ولخنيعة :

كما قلنا لما بلغ زرعة ذو نواس أخو حسان وهو شاب يافع وسيم ، أرسل إليه لخنيعة ليمارس الرذيلة معه ، فلما أتاه رسوله عرف الذي يريد فأخذ سكيناً حديداً فجعله بين نعله وقدمه ثم انطلق إليه مع رسوله وحرسه ، فلما خلا به في مشربته أغلق عليه وعليه الباب ثم وثب عليه زرعة بالسكين فطعنه بها حتى قتله ثم احتز رأسه فجعله في كوة مشربته التي يطلع منها إلى حرسه وجنده ، ثم أخذ سواكه فجعله في فيه ، ثم خرج على الناس فقالوا له ذونواس أرطب ام يابس [xciii] .

فقال سل نخماس أسترطبان ذو نواس استرطبان [xciv] . لا بأس فذهبوا ينظرون حين قال لهم: فوجدوا رأس لخنيعة ينوف في الكوة مقطوع الرأس في فيه سواكه قد وضعه ذونواس .

5- ملك تُبّع يعود من جديد :

شاع خبر مقتل لخنيعة ينوف ذو شنافر في اليمن فخرجت حمير والاحراس في أثر ذي نواس حتى أدركوه ، فقالوا له ما ينبغي لنا أن يملكنا إلا أنت إذ أرحتنا من هذا الخبيث فملكوه ، وهكذا رجع ملك حمير من جديد عندما استجمعت عليه حمير . وقبائل اليمن وكان ذونواس آخر ملوك حمير وتهوَّدت معه حمير وتسمى بيوسف فأقام ملكه زماناً وهو الذي خدّ الأخدود بنجران وقتل النصارى [xcv]

الخاتمة

أن من أهم النتائج المستخلصة من بحثي هذا :

1- تبين أن كلمة تُبّع هي اسم لكل مِلكِ مَلَكَ اليمن ، فهي كالخليفة للمسلمين ، وكسرى للفرس ، وقيصر للروم ، وهكذا .
2- من خلال تتبعي لكتب السير ، والتأريخ تبين لي أنَّ الملك تُبّع ، أول من كسى الكعبة وزادها حلية وجمالاً ، وهذا دليل على سعت ملكه وكرمه .

3- إن دعوة الحارث بن عمرو الكندي لتُبّع كانت سبب في غزو أرض فارس وذلك حبه لظهور العرب على الأعاجم .

4- استهانت الملك قباذ ملك الفرس بالحارث بن عمرو الكندي في دعوته لأكل التمر مع النوى فكان الرد الحازم من الحارث بن عمرو بأن التمر مع النوى لا تأكله إلا الحيوانات وهذا دليل على قوة سلطان الحارث في العراق وسرعة بداهته ، جعلت الملك قباذ ان ينصدم برده وأن يغير مجرى الحديث.

5- ان القادة دائما يستغلون ضعف الامم في غزوهم واستعمارهم ، وهذا ما دفع الحارث في استقدام تُبّع لغزو فارس ولما فيها من خيرات لا تنضب والأهم من هذا ، إن قباذ ملك الفرس كان زنديقاً يكره إراقة الدماء ولا يأكل الحم .

6- إن حفر الحارث ابن عمرو ، نهر الحيرة إلى النجف لتُبّع ، دليلاً على قوة سلطة الحارث وتطور جانب الزراعة والري .

7- إن حسن خلق الحبرين اليهوديين في المدينة (يثرب) وحسن تعاملهما مع تُبّع مما جعله يتوقف عن قتله لأهل المدينة ، وكان سبباً في دخوله الديانة اليهودية .

8- إن إقامة تُبّع في مكة حيث كسىٰ الكعبة ونحر بها للناس لإطعام أهلها وسقيهم العسل وكذلك أوصى ولات البيت من جرهم بأن يطهروا البيت ، وجعل للبيت بابين ، كل هذه الفضائل التي فعلها ، جعلت قريش توصي أبناءها بتعظيم حرمت البيت وتنهاهم عن البغي فيها وتذكرهم بما فعل تُبّع حتى صار مضرب الأمثال في زمانه .

9- لقد رجع تُبّع إلى اليمن بدين اليهودية ، غير الدين الذي خرج به ، وهو عبادته للنار ، مما جعل قومه يتحاكمون إلى النار لبيان أحقية الدين الصحيح من خلال دخولهم في النار ، حيث كانت النار، تأكل الظالم ولا تضر المظلوم ، فتغلب عليهم ، فدخل أهل اليمن اليهودية ، وبهذا يكون تُبّع أول من أدخل اليهودية على حمير في اليمن .

10- إن سياسة الدولة لا تستقيم إلا بالمال والقوة ، وهذا ما طلبه الحارث بن عمرو من قباذ لضبط أمن العراق من اللصوص .

11- الحصون دائما تهدَّم من داخلها ، لذا نرى أن انتهاء ملك تُبّع كان بسبب الظلم داخل البيت الملكي ، حيث قام عمرو بقتل أخيه حسان آخر الملوك وبالرغم من نصيحة بعض أشراف حمير ، ولكن المُلك عقيم ، لا يعرف الاخوة فيه ، مما جعله يصر على قتل أخيه، ولكن سرعان ما تندم على فعلته ولات ساعة مندم ، كما فعل ابن آدم حين قتل آخيه ، من جراء الحسد والطمع .

12- وأخيراً انتهت مملكة تُبّع بسبب الظلم الذي وقع بين الاخوة ، وتسلط شرار الناس بعد ذلك ، وبهذا تكون نهاية حكم حقب تُبّع .

الهوامش :

(i) سورة آل عمران : أية 140 .

(ii) الامام العلامة البحر، معمر بن المثنى التيمي ، مولاهم البصري ، النحوي ، صاحب التصانيف ، ولد سنة 110هـ وتوفي سنة 210 هـ ، ولم يكن صاحب حديث وانما اوردته لتوسعه في علم اللسان وايام الناس ، ينظر ينظر الذهبي : الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، ت 748هـ/ 1374 م ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة ، ط 2 ، 1432هـ/ 2011 م ، مؤسسة الرسالة . ج9/ 445 .

(iii) تُبَّع : ينظر: الطبري ، الامام ابي جعفر محمد بن جرير ، ت 312 هـ ، تاريخ الطبري ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الخامسة ، 1409هـ - 1989 م ، ج 529/1 ، وينظر ابن كثير: الحافظ عماد الدين ، ابي الفداء اسماعيل ، ت 774هـ ، تفسير ابن كثير ، ج 6 / 256 – 257 ، بيروت ، ط ، دار الاندلس، 1416هـ/ 1996م .

(iv) اسماعيل بن حماد ، ت 393هـ ، معجم الصحاح ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط3، 1429هـ/ 2008م ، ص 124. وينظر ، السير، ج 17/ 80.

(v) السهيلي : هو الامام ابو زيد العلامة الاندلسي الحافظ العلم ، صاحب التصانيف منها (الروض الانف في شرح سيرة ابن هشام) ينظر: ابن عماد ، الامام شهاب الدين بن ابي الفلاح الحنبلي الدمشقي ، ت 1032 – 1089 هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط ، ومحمود الأرناؤوط ، ط 1 ، 1411 هـ/ 1999 م ، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ،ج 6 / 445 .

(vi) اليمن : اختلف الاخباريون في تفسير مدلولها ، قال الكلبي : إن يقطن بن عابر نزل في موضع اليمن ، فقال العرب تيمن بنو يقطن ، وقال ابن عباس : سميت باليمن لانها تقع على يمن الكعبة وهو التيمن بخلاف الشام لوقوعها شمال الكعبة . وقيل : سميت اليمن ليمنه والشأم لشؤمه . وتقع في الجنوب الغربي من الجزيرة العربية وهي كثيرة الحصون والمسالح والقصور ، ينظر: د. عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب في الجاهلية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ، ص 103 . ينظر: الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ، ياقوت بن عبدالله الرومي ، ت 626هـ/ 1229م ، تحقيق القاضي اسماعيل بن علي الأكوع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1995. ، مادة يمن/ 447 .

(vii) الشحر : كالمنع : فتح الفم : وساحل البحر بين عمان وعدن والشحرِ بالكسر الشط الضيق، ينظر: الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق: خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، ط 4 ، 1430 هـ / 2009م ص 670 ، باب الشحر.

(viii) ينظر ابن منظور ،جمال الدين ،أبي الفضل محمد بن مكرم ،ت 711 هـ ،لسان العرب ، تحقيق : عامر احمد حيدر، ط2 ،دار الكتب العلمية، 1430هـ/ 2009م .ج 8 / 36 ،وينظر ابن الاثير، الامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ت 606هـ ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، خرج احاديثه ابو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضه ، ط1423،2هـ/ 2002م ،دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 177/1.

(ix) كعب : هو كعب بن ماتع : بكسر المثناة من فوق ، الحميري ، ابو اسحاق ، المعروف بكعب الاحبار، من آل ذي رعين ، ينظر: ابن حجر ، الامام احمد العسقلاني ، ت 773 – 852هـ ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة، بيروت - لبنان ، ط2 ، 1431 هـ / 2010م ، ج3/ 1171 ، وينظر: سير اعلام النبلاء ، ج3/ 489 .

(x) القرطبي : ابي عبدالله ، محمد بن احمد الانصاري ، الجامع الاحكام القرآن ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، ط دار الكتاب العربي ، 1433هـ - 2012م ، الدخان آية 37 ، ج 126/16- 127 ، وينظر ابن كثير ، الحافظ عماد الدين أبي الفداء القريشي الدمشقي ،ت 774 هـ،تفسير ابن كثير ،دار الأندلس ،بيروت 1416هـ/1996م.

(xi) الخزرجي النجاري البدري ، الذي خصه النبي صلى الله عليه وسلم ، بالنزول عليه في بني النجار، وله عدة احاديث في البخاري ومسلم ، ينظر سير اعلام النبلاء ، 402/2-403.

(xii) شرح لقصيدة نشوان الحميري : ملوك حمير وأقيال اليمن ، خلاصة السير الجامعة لعجائب أخبار الملوك التبابعة ، تحقيق علي اسماعيل المؤيد ، اسماعيل بن احمد الجرافي ، دار العودة بيروت ، ط 2 ، 1978 ، ص120 .

(xiii) إسمان جعلا إسماً واحد ، كما هو الحال في معدى كرب ، وتبان من التبانية وهو الذكاء والفطنة ، ينظر النهاية في غريب الحديث 177/1 .

(xiv) هكذا ورد في جميع المراجع وجاء كلكرب وهو خطأ بين .

(xv) سمي ذا الأذعار: كما زعم ابن الكلبي : جلب النسناس إلى اليمن فذعر الناس ، وهو قول يحتاج إلى نظر، وجاء في حديث ابي هريرة رضي الله عنه " طهب الناس وبقي النسناس " قيل هم يأجوج ومأجوج ، وقيل خلق على صورة الناس ، أشبهوهم في شيء ، وخالفوهم في شيء وليسوا من بني آدم وقيل هم من بني آدم ومنه حديث : " إن حيًّا من عاد عضوا رسولهم فمسخهم الله نسناساً ، لكل رجل منهم يد ورجل من شقه واحدة ينقزون كما ينقز الطائر ، ويرعون كما ترعى البهائم " ينظر ابن الاثير، النهاية ج43/5.

(xvi) ذي المنار: قيل سمي ذالمنار لانه غزا غزوا بعيداً ، وكان يبني على طريقه المنار ليستدل به اذا رجع ينظر: ابن هشام ، ابي محمد عبدالملك ، ت 218 هـ ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري عبدالحفيظ شلبي ، دار بن كثير، دمشق – بيروت ، ط2 ، 1424 هـ / 2003م ، ص 38 .

(xvii) ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص 38 .

(xviii) جاء في الطبري " قبس " 534/1 .

(xix) يريد أن المظلوم كان يلجأ إليه ، ويعتمد عليه ، فينصره.

(xx) ليست النون في العرنجج زائدة ، بل هو من قولهم : إعرنجج الرجل في أمرهِ ، إذا جدَّ فيه ، ينظر: بن دريد، ابو بكر محمد ابن الحسن الأزدي ، ت 321 هـ ، الاشتقاق ، تحقيق ، عبدالسلام محمد هارون ، ط 1 ، 1411 هـ/ 1991م . 115/1 .

([xxi]) الطبري : أبي جعفر، محمد بن جرير ، ت 312 ، جامع البيان من تأويل أي القرآن ، المعروف تفسير الطبري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1431هـ - 2001م ، بيروت ، لبنان ، تفسير سورة ق / 180 .

([xxii]) سورة الدخان : 37 .

([xxiii]) ينظر تفسير الطبري 151/25 .

([xxiv]) سورة ق : آية 14

([xxv]) ينظر: الطبري ، تفسير سورة ، الدخان / 151 ، ق / 180 ؛ وينظر: البغوي : الامام أبي محمد الحسين بن مسعود الفرّاء ، (ت 516 هـ) تحقيق عبدالرزاق المهدي ، ط 1، 1420 هـ - 2000 م ، دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان ، الدخان ج 179/4 – 180 ، ق، ج 4 / 272 .

([xxvi]) عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ، ابن عم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وامه ، أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ، ولد في الشِعب عبدالمطلب قبل الهجرة بثلاث سنين ،حبر الامة ، دعا له رسوله الله (صلى الله عليه وسلم) :(اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) ينظر: الاصابة ، ج 2 / 1074.

([xxvii]) قتادة بن دعامة السدوسي البصري ، ولد 60 هـ.وتوفي 117هـ روى عن انس بن مالك واكثر الرواية عن سعيد والحسن البصري ، ينظر الاصابة ، ج 3 / 1607 .

([xxviii]) سعيد بن هشام ، الامام الحافظ المقرئ المفسر الشهيد ، الوالبي ، احد الاعلام ، قال سعيد: (لا تطفوا سرجكم ليالي العشر، تعجبه العبادة ، وقال : ايقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفه) ينظر سير اعلام النبلاء ، ج4 / 321 – 326 .

([xxix]) ابو اسحاق ، ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل ، النحوي ، ت 311هـ ، معاني القرآن ، تحقيق عبدالجليل عبدة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1408 هـ/ 1988 ، ج4 427 .

([xxx]) صدره حسن وعجزه ضعيف.

إسناده ضعيف جداً ، إبن لهيعة ضعيف ، وعمرو متروك ، ولصدره شواهد يحسن بها والله أعلم.

وهو في احمد ابن حنبل ، ابي عبدالله ، مسند الامام ، ت 241 هـ تحقيق احمد شاكر وآخرون ج2، دار المعارف ، مصر. 340/5 ، وأخرجه الطبراني ، ابي القاسم سليمان ابن احمد ، ت 360 هـ ، المعجم الكبير، 6013 ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، الدار العربية للطباعة ، بغداد من طريقة سعيد بن أبي مريم وعبدالله بن يوسف عن ابن لهيعة . الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ت 807 هـ ، " 13028 مطبعة القدس ، القاهرة ، سنة 1352 هـ . : فيه عمرو وهو كذاب ، وقال الدارقطني : متروك ، ينظر الذهبي ، أبي عبدالله شمس الدين ، محمد بن احمد بن عثمان ، ت 748 هـ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق محمد بركات ج 3 / 259 ، ط1 ، الرسالة العالمية 1430هـ/ 2009 م

وقال الحافظ في " الكشاف " 279/4 : فيه ابن لهيعة عن عمرو بن جابر ، وهما ضعيفان والصواب أن عمرو متروك وقال أحمد بلغني أنه يكذب راجع الميزان .

وورد عن الطبري 31143 عن قتادة قال : " ذكر لنا تبعاً ... " ولم يرفعه

وورد النهي عن سبه دون لفظ " فانه أسلم "

فالنهي عن سبه لعله يتأيد بطرقه وشواهده ، ومنها الآتي : لكن لفظ " قد أسلم " لا يصح ومع ذلك أورده الألباني، كلّه في " صحيح الجامع " 7319 والصحيحة 2423 ، ينظر: محمد ناصر الدين ، الاحاديث الصحيحة رقم 2423 ، مكتبة المعارف ، ط1 ، 1415هـ / 1995 م. وانظر تفسير البغوي 180/4 .

([xxxi]) الحديث ببعضه صحيح ، أزهر صدوق ، وقد توبع ومن دونه ومن فوقه رجال البخاري ومسلم .

عبدالرزاق بن همام ، معمر بن راشد ، ابن أبي ذئب محمد بن عبدالرحمن ، المقبري هو سعيد بن أبي سعيد واخرجه أبو داود 4674 من طريقه عبدالرزاق بهذا الأسناد ، لكن بلفظ " ما أدري أتبع لعين هو أو لا ، وما أدري أعزير نبيّ هو أم لا " .

وأخرجه الحاكم 450/2 من طريقة آخر عن أبي ذئب به ، بلفظ أبي داود لكن عنده ذو القرنين بدل "عزير" وصححهما الحاكم 36/1 من طريق عبدالرزاق وصححه على شرطهما ، ووافقه الذهبي ، وكذا الألباني في الصحيحة 2217 والصواب على شرط البخاري فقط ، فان في إسناده آدم بن أبي أياس لم يرو له مسلم . وينظر البغوي 180/4-181 .

([xxxii]) ينظر النهاية في غريب الحديث 1 / 177 .

([xxxiii]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 1 / 523 ،

([xxxiv]) الملقب ابي قابوس (582 – 609هـ) كان مسيحياً نسطوريا تسلم الحكم بعد أبيه ، من أشهر ملوك المناذرة قبل الاسلام ، داهية مقداما ، باني مدينة النعمانية على ضفة دجلة اليمنى ، وكانت العرب تسمي ملوك الحيرة – أي من ملكها – النعمان ، ملوك ينظر ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، (ت 555 – 630 هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق د. علي شيري ، ج 267/1 ، دار أحياء التراث العربي – بيروت . ط1 1425هـ - 2004 م . من حديث جبر بن مطعم وكان أنسب العرب فسألهُ عمر رضي الله عنه ممن كان النعمان بن منذر ؟ فقال : " من أشلاء قنص بن معدْ " أي من بقية أولاده ، ومن حديث عمر " لما أُتي بسيف النعمان بن منذر دعا جبير بن مطعم فسلَّحه إيّاه " ينظر : ابن الاثير ،النهاية 2 / 349 و 4/ 98.

([xxxv]) امه ماء السماء ، امرة من النمر ملك الحيرة . ينظر تاريخ الطبري ، 1/ 525 .

([xxxvi]) زنديق بالكسر :- من الثنوية ، أو القائل بالنور والظلمة ، أو من لا يؤمن بالأخرة وبالربوبية، أو يبطن الكفر ويظهر الايمان ، ينظر : الفيروز آبادي ، القاموس المحيط : ص 575 ، باب زنديق .

([xxxvii]) القنطرة : الجسر وما ارتفع من البنيان ، الفيوم : هو الرجل الشديد : ومعناها جسر الرجل الشديد ، ينظر : فيروز آبادي ، القاموس المحيط ، ص1021 ، 1096 .

([xxxviii]) ينظر: الطبري ، التاريخ 532/1 .

([xxxix]) مسالح : جمع مسلح ، وهم القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، خشية ان يطرقهم العدو على غفلة ، ينظر : ابن الأثير ، النهاية 349/2 .

([xl]) الصريح : وهو خلاف التعريض ، وتبيين الامر ، ينظر: الفيروز آبادي ، القاموس المحيط، باب صرح ، ص 734 .

([xli]) المدائن : مدينة كسرى قرب بغداد ، سميت لكبرها . ينظر : الفيروز آبادي ،القاموس المحيط ، باب مدن ، ص1212 .

([xlii]) طساسيج : واحدها طسج وهي الناحية ، ينظر الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، باب طسج ، ص 802، وينظر ابن الاثير ، الكامل في التأريخ 267/1 .

([xliii]) الحيرة : بالكسر : محلة على بعد ثلاث اميال من الكوفة وسميت لاجتماع الماء فيها ، وقيل سميت بالحيرة لان تبعاً الأكبر لما قصد خراسان خلف بعض جنده بذل الموضع ، وقال لهم : " حيروا به " أي اقيموا به، ينظر : القاموس ص 338 ، وينظر النهاية في غريب الحديث 448/1. ، ينظر: ياقوت الحموي ، معجم البلدان 327/1 .

([xliv]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 523/1 .

([xlv]) الجلجل : الجلجلة : حركة مع صوت ، وقيل هو الجرس الصغير الذي يعلق في أعناق الدواب وغيرها ، ينظر النهاية في غريب الحديث 274/1 وجاء في حديث السفر " لا تصحب الملائكة رفقة فيها جُلجُل " وينظر النسائي ، السنن في الزينة 54 ، واحمد ، المسند ، 27/2 .

([xlvi]) الصغد : مدينة بسمرقند ، ببخارى. ينظر: الفيروز آبادي ، القاموس ، باب صغد ، ص 741 .

([xlvii]) ينظر: الطبري : التاريخ ، 522/1 – 523 .

([xlviii]) ينظر: الطبري : التاريخ ، 523/1 .

([xlix]) القسطنطينية : نسبة إلى مؤسسها قسطنطين الأول ، مركز المسيحية الشرقية ، من أعظم مدن العالم في ذلك العصر ، فتحها العثمانيون بعد محاولات عدة في 1410 – 1422 م فدخلها محمد الفاتح ، واطلق عليها إسلام بول أو الاستانة ، عاصمة السلطة العثمانية ، وفتحها من أشراط الساعة ، وغير اسمها اتتورك في اصلاحاته القومية إلى اسطنبول عام 1930م ، ينظر الفيروز آبادي ، القاموس ، باب قسط ، ص 1057 . وينظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج431/3 .

([l]) رومية : بالمدائن خرب ، ينظر: الفيروز آبادي ، القاموس ، باب روم ، ص 544 ، ينظر أبن الاثير، الكامل في التاريخ 271/1 .

([li]) ينظر: الطبري ، التاريخ ، 1 / 524 .

([lii]) ينظر: الطبري ، التاريخ ، 524/1

([liii])عذق : العذقه بالفتحة : النخلة . وبالكسر : العرجون بما فيه من الشماريخ وحجمهُ عذاق . وفي الحديث الذي يرويه مسلم " كم من عذق مذلّل في الجنة لأبي الدحداح " ينظر النهاية 180/3 – 181 . ، وينظر القاموس المحيط ، ص 815 ، باب عذق .

([liv])يجذَّهُ وأصله جذَّه ، يجذَّه ، جذّاً ، والجذّ : القطع وفيه " إنه قال يوم حنين: جذ وهم جذاً " . ينظر ابن الأثير، النهاية 242/1 .

([lv]) يقرونه : أي يطعمونه ، طلب الضيافة ، واحدها مقراةُ ومقراءُ ، ينظر القاموس ، باب قرى، ص 1054 .

([lvi])الأحبار: واحدها حبر وفيه " سميت سورة المائدة سورة الأحبار " لقوله تعالى ((يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار)) آية / 44، وهم العلماء: جمع حِبر وحَبر بالفتح والكسر ، وكان يقال لابن عباس رضي الله عنه : الحبر والبحر لعلمه وسعته وفي شعر جرير.

إن البعيث وعبد آل مقاعيسي لا يقران بسورة الأحبار.

أي لا يفيان بالعهود لقوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود " المائدة / 1 .ينظر:النهاية 316/1 – 317.

([lvii]) ينظر: الطبري ، التاريخ ، 530/1 .

([lviii]) ينظر: البغوي ، تفسير البغوي ، 179/4 .

([lix]) الدف :- هو الجنب من كل شيء ، أو صفحته ، ينظر القاموس ، باب دفف ، ص437 .

([lx])جمدان: وهو بضم الجيم وسكون الميم في آخره نون : جبل على ليلة من المدينة : مرَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون " ينظر النهاية 1 / 282

([lxi])عُسفان: وهي قرية جامعة بين مكة والمدينة ، ينظر النهاية 3 / 214 ، وينظر القاموس المحيط ، ص871، باب عسف.

([lxii])أمج : أَمَج بفتحتين وجيم : موضع بين مكة والمدينة : وفي حديث بن عباس رضي الله عنهما " حتى اذا كان بالكديد ماءٌ بين عُسفان وأمج " ينظر النهاية 66/1 .

([lxiii]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 531/1 .

([lxiv]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 531/1 .

([lxv]) أوثان : مفردة وثن ، ومنها حديث " شارب الخمر كعابد وثن " كما جاء في المجمع 70/5 ولا بد أن نفرق بين الوثن والصنم ، فالوثن كل ما له جثّة معموله من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة ، كصورة الآدمي تعمل وتنصب فتعبد .

اما الصنم الصورة بلا جثة وفي حديث عدي بن حاتم الطائي قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال لي :" ألقِ هذا الوثن عنك " . ينظر النهاية 133/5 .

([lxvi]) الخصف : حصير تنسج من خوص النخل ومن الليف ، فيسوى منها شقق تلبس بيوت الاعراب . ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية، ص42.

([lxvii]) المعافر: ثياب تنسب إلى قبيلة من اليمن ، وآصله المعافري ، ثم صار اسماً لها بغير نسبة . ينظر ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص42.

([lxviii]) الملاء : جمع ملاءة ، وهي الملحفة ، والوصائل : ثياب مخططة يمنية ، يوصل بعضها إلى بعض . ينظر ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص 42 .

([lxix]) ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية ص 42 ، ينظر، ابن الأثير، النهاية 177/1 .

([lxx]) ينظر، نشوان الحميري ، خلاصة السير ، ص 134 .

([lxxi]) ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص 42 .

([lxxii]) جرهم : حي من اليمن ، تزوج فيهم اسماعيل عليه السلام ، ينظر: الفيروزآبادي ، القاموس باب جرهم، ص 212 .

([lxxiii]) ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص 42 – 43 .

([lxxiv]) التاريخ ، 532/1

([lxxv]) فذمرهم : أي عاتبوهم ولاموهم ، ينظر النهاية 2 / 154 .

([lxxvi]) فأصفقت: أي اجتمعت إليه ، كما في حديث عائشة " فأصفقت له نسوان مكه " ينظر ابن الاثير، النهاية 36/3 .

([lxxvii]) ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص 44.

([lxxviii]) ينظر: ابن هشام ، السيرة النبوية ص 45 .

([lxxix]) ملك حمير، ورعين : حصن له ، أو جبل فيه حصن ، ينظر القاموس ، باب رعن ، ص 517 .

([lxxx]) ينظر، نشوان الحميري ، خلاصة السير ، ص 144 .

([lxxxi]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 538/1 .

([lxxxii]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 538/1 .

([lxxxiii]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 538/1 .

([lxxxiv]) الحزاة : هو الذي ينظر في النجوم حزّاء ، لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه وبتقديره فربّما أصاب . ومنه الحديث " كان لفرعون حاز " أي كاهن . ينظر النهاية 1 / 366 .

([lxxxv]) ينظر نشوان الحميري ، خلاصة السير ، ص 144 .

([lxxxvi]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 1 / 538 .

([lxxxvii]) الطبري ، ابي جعفر ، محمد بن جرير ، ت 312هـ ، صحيح وضعيف تاريخ الطبري ، حققه وخرج روايته وعلق عليه ، محمد بن طاهر البرزنجي ، اشراف محمد صبحي حسن حلاق، دار ابن كثير/ دمشق ، بيروت ، ط 1428هـ/ 2007م ، ج 6 / 446 .

([lxxxviii]) ينظر ، ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص 44 .

([lxxxix]) ينظر الطبري ، التاريخ 1 / 541 ، وينظر ابن الاثير ، الكامل في التاريخ 1 / 274

([xc]) ينظر الطبري ، صحيح وضعيف ، 446/6 .

([xci]) المشربة : بالضم والفتح : الغرفة المرتفعة وكما جاء في البخاري في الآحاد " إنه كان في مشربة له " ومسلم في : الرضاع (97) وحديث عائشة : " وأشرأب النفاق " أي علا وارتفع . ينظر النهاية 408/2 .

([xcii]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 1 / 541 .

([xciii]) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 274/1 .

([xciv]) ينظر ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص 47 .

([xcv]) ينظر الطبري ، التاريخ ، 541/1 .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم .

2- الألباني ، محمد ناصر الدين ، الاحاديث الصحيحة رقم 2423 ، مكتبة المعارف ، ط1 ، 1415هـ/ 1995 م .

3- ابن الاثير ، الامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ت 606هـ ، النهاية في غريب الحديث والاثر ، خرج احاديثه ابو عبدالرحمن صلاح بن محمد بن عويضه ، ط2 ، 1423هـ/ 2002م ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

4- ابن الأثير ، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني ، (ت 555– 630 هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق د. علي شيري ، دار أحياء التراث العربي –بيروت . ط1 1425هـ - 2004 م .

5- احمد ابن حنبل ، ابي عبدالله ، ت 241 هـ المسند ، تحقيق احمد شاكر وآخرون ، دار المعارف ، مصر.

6- البغوي : الامام أبي محمد الحسين بن مسعود الفرّاء ، (ت 516 هـ) تفسير البغوي ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، ط 1، 1420 هـ - 2000 م ، دار إحياء التراث العربي –بيروت – لبنان .

7- ابن حجر ، الامام احمد العسقلاني ، ت 773 – 852هـ ، الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة، بيروت - لبنان ، ط2، 1431 هـ/ 2010م .

8- الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ، ياقوت بن عبدالله الرومي ، ت 626هـ/ 1229م ، تحقيق القاضي اسماعيل بن علي الأكوع ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط2 ، 1995.

9- الجوهري : الامام اسماعيل بن حماد ت 393 ، معجم الصحاح ، تحقيق خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط3 ، 1429هـ/ 2008م .

10- ابن عماد ، الامام شهاب الدين بن ابي الفلاح الحنبلي الدمشقي ، ت 1032– 1089 هـ ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط ، ط 1 ، 1411 هـ/ 1999 م ، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت.

11- بن دريد ، ابو بكر محمد ابن الحسن الأزدي ، ت 321 هـ ، الاشتقاق ، تحقيق ، عبدالسلام محمد هارون ، ط 1 ، 1411 هـ/ 1991م .

12- د. عبدالعزيز سالم ، تاريخ العرب في الجاهلية ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت.

13- الذهبي : الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ، ت 748هـ/ 1374 م ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وجماعة ، ط 2 ، 1432هـ/ 2011 م ، مؤسسة الرسالة.

14- الذهبي ، أبي عبدالله شمس الدين ، محمد بن احمد بن عثمان ، ت 748 هـ ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، تحقيق محمد بركات ، ط1، الرسالة العالمية 1430هـ/ 2009 م .

15- ابو اسحاق ، ابراهيم بن محمد بن السري بن سهل ، النحوي ، ت 311هـ ، معاني القرآن ، تحقيق عبدالجليل عبدة ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1408 هـ/ 1988

16- السهيلي : هو الامام ابو زيد العلامة الاندلسي الحافظ العلم ، صاحب التصانيف منها (الروض الانف في شرح سيرة ابن هشام).

17- الطبراني ، ابي القاسم سليمان ابن احمد ، المعجم الكبير ، ت 360 هـ ، تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي ، الدار العربية للطباعة ، بغداد .

18- الطبري : أبي جعفر، محمد بن جرير ، ت 312 ، جامع البيان من تأويل أي القرآن ، المعروف تفسير الطبري ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1431هـ - 2001م ، بيروت ، لبنان .

19- ـــــ ، ابي جعفر ، محمد بن جرير ، ت 312هـ ، تاريخ الأمم والملوك ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الخامسة ، 1409هـ -1989 م .

20- ـــــ ، ابي جعفر ، محمد بن جرير ، ت 312هـ ، صحيح وضعيف تاريخ الطبري ، حققه وخرج روايته وعلق عليه ، محمد بن طاهر البرزنجي ، اشراف محمد صبحي حسن حلاق ، دار بن كثير/ دمشق ، بيروت ، ط 1428هـ/ 2007م .

21- الفيروز آبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، ط 4 ، 1430 هـ / 2009م .

22- القرطبي : ابي عبدالله ، محمد بن احمد الانصاري ، الجامع الاحكام القرآن ، تحقيق عبدالرزاق المهدي، ط 1 ، دار الكتاب العربي ، 1433هـ -2012م .

23- ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبي الفداء القريشي الدمشقي ، ت 774 هـ ، تفسير ابن كثير، دار الأندلس ، بيروت 1416هـ/1996م .

24- ابن منظور ، جمال الدين ، أبي الفضل محمد بن مكرم ، ت 711 هـ ، لسان العرب ، تحقيق : عامر احمد حيدر ، ط 2 ، دار الكتب العلمية ، 1430هـ/ 2009 م .

25- ابن هشام ، ابي محمد عبدالملك ، ت 218 هـ ، السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا ، ابراهيم الأبياري عبدالحفيظ شلبي ، دار بن كثير، دمشق – بيروت ، ط2 ، 1424 هـ / 2003م .

26- الهيثمي ، نور الدين علي بن ابي بكر ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ت 807 هـ ، مطبعة القدس ، القاهرة ، سنة 1352 هـ .